أبو العلاء المعري

ونظره الى الحياة

لعبد الرحمن شكري

اذا قرأ القارىء شعر المعري أذكره نظره الى الحياة بنظر شوبنهور وان كان الفيلسوف الالماني قد باعد بين سلوكه في الحياة ونظره اليها واختلف قوله وفعله فهو في قوله يحث على الزهد في الحياة وفي فعله يغنم مغانم لذاتها وفي قوله يرى السعادة في رفض لذاتها وفي فعله ينافس الناس فيها. أما المعري فقد وافق قوله فعله فزهد في قوله وزهد في فعله وهو أيضاً يرى السعادة في رفض مطامع الحياة وجشعها والتقاتل عليها ولو انهُ في بعض قوله قد أدرك بثاقب فكره اختلاف مظاهر السعادة في النفوس فقال : —

تناهبت العيشَ النفوس بغيرةٍ ... فان كنت تسطيعُ النّهاب فناهب

وقال : — ان الشبيبة نار ان أردت بها ... أمراً فبادره ان الدهر مطفيها

وقال وقد عرف أن من الناس من يجد لذة وسعادة حتى في الاقدام على المهالك :

ومن حبّ دنياهم رموا في رغامهِ ... بغيض المنايا بالنفوس الحبائب

فهو في اعترافه بمظاهر السعادة التي يجدها الناس في غير الزهد كما يجد سعادته في الزهد يذكرنا بأناتول فرنس وكيف انهُ صور الناس في قصة تاييس وكلٌّ ينشد السعادة فبعضهم ينشدها في رفض مطامع الحياة وبعضهم في نشدان مطالب الآخرة وبعضهم في الاقبال على الحياة فيجدها في الحرص عليها وأشكال الحياة والنفوس المختلفة. والذي أراه في نظر المعري الى الحياة اظهار لمعايب النفس ولشرور الحياة فان الانسانية قد أفادها اظهار تلك المعايب والنفوس حتى وان خالف الناس الشاعر او المفكر المظهر لتلك العيوب في يأسه اذا كان يائساً من معالجتها فلا يستقيم طلب المثل العليا الا بسخط هؤلاء الساخطين وبانكارهم ما ينكرون وبلفت الناس الى عيوب النفس وشرور الحياة والمعرّي يفعل ذلك وهو يعترف بعيوب نفسه قبل ان يلوم الناس على عيوبهم فتراه يقول :

بني الدهر مهلاً ان ذممت فعالكم ... فاني بنفسي لا محالة أبدأ

ويقول رس التجارب ان كلاًّ راغب ... في أم دفر وهو من عيّابها

(أم دفر من الدنيا) والحقيقة ان عائب الدنيا انما يعيبها لانهُ يود لو كانت أهنأ وأسعد فهو اذاً يرغب فيها لشدة رغبته فيها وفي السعادة التي كان يأملها فيها ولم تستقم لهُ

وقد رأينا في كثير من عصور التاريخ ان رؤية السعادة في الزهد في الحياة وفي رفض مطامعها والامتناع عن التقاتل عليها مبدأ يذيع في العصور التي تعم فيها الشرور وتضطرب فيها الاحوال السياسية حتى يود الناس ان يجدوا ملجأ يحتمون بهِ من شرور الدنيا كما كان الوثنيون يفعلون في معابدهم والمسيحيون في أديرتهم والمسلمون في تكاياهم وحتى يريد الناس ان يتجردوا من التأثر بحوادث الحياة فلا فرح ولا حزن كما قال المعرّي

ومن هان الدنيا بين من النهى فلا حزنٌ يفضي اليهِ ولا كبت

الاَّ ان المعري مع ذلك عليمٌ علم المنكر ان عظة التجارب لا تغلب على الطباع في كثير من الاحايين فقال :

فهم اناس كالجهول ولا يظــــفر الاَّ بالحيرة الحكماء

وقال: — تزول كما زال آباؤنــــا ويبقى الزمان على ما ترى

وقال :— العقل يسعى لنفسي في مصالحها فما لطبع الى الآفات جذاب

ومن أجل ذلك كان المعرّي يرى ان الفضائل والرذائل طباع وأن الوعظ والزجر والوعد والوعيد لم تغير من أساس النفس الانسانية على مرّ الدهور فقال

كم وعظ الواعظون منا وقام في الارض أنبياء

فانصرفوا والبلاء باقٍ ولم يزل داؤك العياء

وقال :— ولو أن الانام خافوا من العقـــبى لما جارت الحياة السماء

ولكنه مع ذلك لا ييأس من اصلاح النفس بتهذيب الوليد ومن العجيب ان المعرّي كان يتعصب لاحمد بن الحسين ابي الطيب المتنبي وشرح ديوانه وأسماه معجز أحمد على اختلاف مزاجيهما في الوسائل والنتيجة وان اتفقا في النظرة الى الحياة والى النفوس الانسانية فيقول المتنبي

[illegible] عرف الانام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

أنظر الى قوله (روّى رمحه غير راحم) وهو لا يرى إثماً في أن يصول عن وصفهم من انفسو في قوله

فبيع [illegible] الصوت الطعن دائبة ويستحل دم الحجاج في الحرم

ولا نحسب ان استحسان المعرّي لفن المتنبي في شعره هو وحده الذي جلب له هذا الاعجاب وان كان في شعر المتنبي من حكمة التأمل ما يغري المعرّي به بل لعل من أسبابه أيضاً ما يفضح اليه صاحب [illegible] ينقطف عن الكفاح في الحياة وما نزع اليه من الرغبة في عز [illegible] المكافحين في الحياة [illegible] اعجاباً بصدد الرغبة وهذا الاعجاب قد يختفيان في النفس بسبب

مزاجية الناس من التقاتل على الحياة ولكنهما قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي وبالرغم من لوم النفس التي يختفيان فيها للمقاتلين على الحياة وتهجينها جشعهم وأي النفوس لا تنزع إلى التقاتل على الحياة بالرغم من نفورها منه ومن الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعري في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ زمنٍ صفرانِ ما بهما للمُلك سلطان
ساس الأمور شياطين مسلطة في كل مصرٍ من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم أن بات يشرب خمراً وهو مبطان
متى يقوم إمام يستقيد لنا فتعرف العدلَ أجبال وغيطان

وهو في البيت الأخير ينشد إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلطة) فهو إذاً يجيز التقاتل على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذلك القتال ووسائله بل هو ينظر [illegible] إلى نفوس (الشياطين المسلطة) وإلى نفوس المجرمين وإلى الوحوش فيقول:

وما ذنب الضراغم حين صيغت وصيّر قوتها فيما تدمّي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع أن يقول المعري: —

وما الظافرون بعزها ويسارها إلا قرينو الحال من خيّابها

ولعل هذا الفكر كان يبعث في نفس المعري رحمة شاملة بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطة في قوله (من ليس يحفل خمص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة الطغرائي النفسية التي جعلته يقول:

أولي بني الأيام نظرة راحم وإن ظنت الجهال أني حاسد
لهم في تضاعيف الرجاء مخاوف ولي في تصاريف الزمان مواعد

على أن المعري قد بلغ في بعض قوله غاية اليأس وإن كان بعض قوله يدل على أن بعث اليأس من طبائع النفس وإلهاب رغبة [illegible] في صلاحها فإن الأمل كثيراً ما يتخذ من قوة سخط اليأس [illegible] ما يريد إصلاحه فيظهر الأمل أملاً معكوساً محولاً إلى يأس [illegible] بقوة سخط اليأس [illegible] وبلاغته وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر به بعض المصلحين [illegible] تستحث النفوس إلى الإصلاح بتخويف الناس من نتائج هذا اليأس [illegible] صلاح الحياة لما نحوا وأمعنوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة يأسهم من غير إشفاق. لكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس إلى ما هو أشد منها أي [illegible] يأس من أسى وبلاغة [illegible] كما في قوله:

أفٍّ لنا [illegible] من عنصر فكلنا في تخلّط ودنس
[illegible] والكلام [illegible] والصبّ بن علس
[illegible] والصبح ناوٍ لنا بغلس

وربما يدهش القارىء اذا قلت ان هذه من اشد اليأس ولا يهمنا مرقش والمسيب بن علس فلعل الوزن والقافية وحضورها في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرها ولكن سنقول اليأس هو ان الانسان سواء أشاعراً كان ام غير شاعر اذا دهمه الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والمهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس المهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة ينفّس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة ينفّس عن نفسه بما يناسبه من الفنون والشاعر ينفّس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الابيات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها عبث وتخيل ودلس ولكنه لم ييأس منها تماماً لانه لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عندما نظم هذه الابيات نفسها الا ان النفس منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتنكرها اذا حسبت لها مغزى خلقيًّا ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها مغزى فنيًّا) وأساس تزكية هافلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنًّا في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد مغزاها مغزى فنيًّا لا خلقيًّا كما يريد نيتشه الفيلسوف الالماني بل لعله خشي ان يمنع اطمئنان الانسان بسبب تخيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون فنية . وللمعري أبيات يخيل للقارىء فيها انه فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء انظر الى قوله :

جائز ان يكون آدم هذا قبله آدم على إثر آدم

ولكن هل يدل هذا البيت وأمثاله على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انه قد تملكته نشوة أمل كنشوة الامل التي تملكت الاوروبيين عند أول ظهور هذه النظرية ولكنها نشوة عقبها يأس في اوربا فهل مرت نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلته يستعين ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في اوربا عقب نشوة الامل الناشئة من نظرية النشوء والارتقاء ؟ ؟ لا شك اننا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري وأبلغ برهان على المبالغة انها لو كانت قد انفجر فجرها في افق نفسه لأحدثت نشوة أمل لبلابل صدره كنا نسمع ألفاظها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس او شك

مزاجها الذاتي من التقاتل على الحياة ولكنهما قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي وبالرغم من لوم النفس التي يختفيان فيها للمتقاتلين على الحياة وتهجينها جشعهم ورأي النفوس لا تنزع الى التقاتل على الحياة بالرغم من نفورها منه ومن الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعرّي في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ زمن　　صفران ما بهما للملك سلطان
ساس الامور شياطين مسلطة　　في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم　　ان بات يشرب خمراً وهو مبطان
متى يقوم إمام يستقيد لنا　　فتعرف العدلَ أجبال وغيطان

وهو في البيت الاخير ينشد إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلّطة) فهو اذاً يجيز التقاتل على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذلك التقاتل ووسائله بل هو يضطر أيضاً الى تقويض (الشياطين المسلطة) والى تقويض المجرمين والى الوحوش فيقول:

وقد ذهب الضراغم حين صيغت　　وصيّر قوتها فيما تدمّي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع أن يقول المعري: —

وما الظافرون بعزها ويسارها　　إلا قريبو الحال من خُيّابها

ولعلّ هذا الفكر كان يحدث في نفس المعري رحمة شاملة بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطة في قوله (من ليس يحفل خمص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة المعري النفسية التي جعلته يقول:

أوالي بني الأيام نظرة راحم　　وإن ظنت الجهال أني حاسد
لهم في تضاعيف الرجاء مخاوف　　ولي في تصاريف الزمان مواعد

على أن المعري قد بلغ في بعض قوله غاية اليأس وإن كان بعض قوله يدل على أن تحت اليأس من [illegible] النفس [illegible] في صلاحها فإن الأمل كثيراً ما يتخذ من قوة سخط اليأس [illegible] في [illegible] من يريد إصلاحه فيظهر الأمل أملاً معكوساً محولاً الى يأس [illegible] سخط اليأس [illegible] وبلاغته وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر به بعض المصلحين [illegible] اذ [illegible] تستحث النفوس الى الاصلاح بتخويف الناس [illegible] اليأس [illegible] صلاح الحياة لما طووا وأمنوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة يأسهم [illegible] غير [illegible] . لكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس الى ما هو أشد منه أي الى اليأس من [illegible] وبلاغته وعمومه وشدته كما في قوله:

أفيق لما نحن فيه من عنت　　فكلنا في تخلّف ودلس
[illegible] النجم والبدر والكلام ونا　　مرتقب والمسيب بن علس
[illegible] ستحسر دجنته　　والصبح ناموس لنا بغلس

وربما يدهش القارئ اذا قلت ان هذا من اشد اليأس ولا يهمنا مرقش والشيب بن علس فلعل الوزن والقافية وحضورهما في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرهما ولكن مظهر اليأس هو ان الانسان سواء أشاعراً كان ام غير شاعر اذا دهمه الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس الهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة ينفّس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة ينفّس عن نفسه بما يناسبهُ من الفنون والشاعر ينفّس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الابيات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها عنت وتحيل ودنس ولكنهُ لم ييأس منها تماماً لانهُ لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عند ما نظم هذه الابيات نفسها الا ان اليأس منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتنكرها اذا حسبت لها مغزى خلقيًّا ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها مغزى فنيًّا) وأساس تزكية هافلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنًّا في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد مغزاها مغزى فنيًّا لا خلقيًّا كما يريد نيتشه الفيلسوف الالماني بل لعله خشي ان يقع الطمئنان الانسان بسبب تحيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون فنية . وللمعري ابيات يخيل القارئ فيها انهُ فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء انظر الى قوله :

جائزٌ ان يكون آدم هذا قبله آدم على إثر آدم

ولكن لو دل هذا البيت وأمثاله على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انهُ قد تملكتهُ نشوة أمل كنشوة الامل التي تملكت الاوربيين منذ أوائل ظهور هذه النظرية ولكنها نضبت عنها بأس في أوربا قبل ان ملأت نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلتهُ يستعين ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في أوربا عقب نشوة الامل الناشئة من نظرية النشوء والارتقاء ؟ ؟ لا شكَّ اننا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري ونبلغ برهان على المبالغة انها لو كان قد انفجر فجرها في أفق نفسه لأحدثت نشوة أمل لا بد من صدره كما نسمع أنغامها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس او شك

مزاجه النافر من القتال على الحياة ولكنهما قد يظهران في بعض الأحايين بالرغم من محاولتها التخفي من وراء ستر الرحمة بالنفس التي يخفيان فيها المقاتلين على الحياة وتهجينها جشعهم وأي النفوس لا تنزع الى القتال على الحياة بالرغم من نفورها منه ومن الشرور التي تنشأ منه والتي يصفها المعري في قوله:

إن العراق وإن الشام مذ زمن صفران ما بهما للملك سلطان
ساس الأمور شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم ان بات يشرب خمراً وهو مبطان
هل يرتجى إمام يستقيد لنا فتعرف العدل أجيال وغيطان

وهو في البيت الأخير ينشد إماماً عادلاً قادراً يدفع الشر بالشر ويقضي على شرور (الشياطين المسلطة) فهو اذاً يجيز القتال على الحياة وإن كان مزاجه ينفر من مظاهر ذلك القتال ووسائله بل هو ينفر أيضاً من نفوس (الشياطين المسلطة) والى نفوس المجرمين والى الوحوش فيقول:

وما ذنب الضراغم حين صيغت وصير قوتها فيما تدمي

ولكن هذا لا يمنع من طلب إمام قادر يستقيد منهم بقوته ولا يمنع ان يقول المعري: —

يرى الظافرون بعزها وبسارها إلا قريبو الحال من خيابها

ولعل هذا التفكير يبعث في نفس المعري رحمة شاملة بالرغم من لومه ذوي العز واليسار والسلطة في قوله (من ليس يحفل خمص الناس كلهم) وهذه الحالة النفسية تذكرنا بحالة الطرافي النفسية التي جعلته يقول:

أوالي فتى الأيام نفرة راحم وإن ظنت الجهال أني حاسد
ولم في تضاعيف الرجاء مخاوف ولي في تصاريف الزمان مواعد

على ان المعري قد يلغ في بعض أقواله غاية اليأس وإن كان بعض قوله يدل على ان تحت اليأس من صلاح النفس والمجتمع نزعة الى صلاحها فإن الأمل كثيراً ما يتخذ من قوة سخط اليأس إثارة لمساعدته في صلاح من يريد اصلاحه فيظهر الأمل أملاً معكوساً محولاً الى يأس ... وقوة هذا اليأس ... وبلاغته وأثره في النفوس وهذا هو ما يظهر به بعض المصلحين ... اليأس ... ان تتحول النفوس الى الاصلاح بتحويل ... من ... صلاح الحياة ... وأمعنوا واستطالوا وأطالوا في بلاغة يأسهم من غير تأن. ولكن المعري كما قلنا قد تجاوز هذه المنزلة من اليأس الى ما هو أشد منها اي الى اليأس من النسل وبلاغته وولده كما في قوله:

أف لنا ... من ... نسكنا في تجبر ودنس
... والكلام ... مرتقش ونلعب بن على
... صبحه والصبح ناموس لنا يختلس

وربما يدهش القارىء اذا قلت ان هذا من اشد اليأس ولا يهمنا مرقس والمسيب بن علس فلعل الوزن والقافية وحضورها في ذهن المعري اثناء النظم هي الاسباب التي ادت الى ذكرها ولكن مظهر اليأس هو ان الانسان سواء أشاعراً كان ام غير شاعر اذا دهمهُ الهم في الحياة لجأ الى الفنون كي يجد فيها لذة وعزاء وسلوى ومهرباً وقوة لاستئناف الحياة والهرب من الحياة قد يكون قوة لاستئناف الكفاح في الحياة اذ ليس المهرب هنا الا تراجع طالب الراحة وتجديد القوة . فالرجل من العامة ينفّس عن نفسه بفنون العامة من آهات او ادوار غناء والرجل من الخاصة ينفّس عن نفسه بما يناسبهُ من الفنون والشاعر ينفّس عن نفسه بشعره والمعري في هذه الايات يتساءل عن قيمة النحو والشعر والكلام ويرى انها عنت وتحيل ودلس ولكنهُ لم ييأس منها تماماً لانهُ لو كان قد يئس منها حقيقة لما التجأ اليها كما فعل عند ما نظم هذه الايات نفسها الا ان التأسف منها منزلة من منازل اليأس من الفنون . وهذا شوبنهور الفيلسوف الالماني يقول (ان الانسان يداوي قبح الحياة بالفنون) وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يقول (انك تكره الحياة وتكرها اذا حسبت لها مغزى خلقيّاً ولكنك تحبها وتقبل عليها اذا أيقنت ان لها مغزى فنيّاً) وأساس تزكية هافلوك ايلس للحياة في كتابه المسمى (رقصة الحياة) هو اعتباره الحياة فنّاً في جميع مظاهرها . ولكن المعري لم يكن همه ان يزكي الحياة ولا ان (يتحيل) كي يحبها ويقبل عليها بأن يعد مغزاها مغزى فنيّاً لا خلقيّاً كما يريد نتشه الفيلسوف الالماني بل لعلهُ خشي ان يمنع اطمئنان الانسان بسبب تحيل الفنون في تزيين الحياة من الرغبة في اصلاحها والقيام بما يحقق هذه الرغبة لان نظرة المعري الى الحياة كانت نظرة خلقية قبل ان تكون فنية . والمعري ايات يخيل للقارىء فيها انهُ فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء انظر الى قوله :

جائزٌ أن يكون آدم هذا قبله آدمٌ على إثر آدم

ولكن نرى من هذا البيت وأمثاله على ان المعري فكر في بعض جوانب نظرية النشوء والارتقاء فان شعر المعري لا يدل على انهُ قد تملكتهُ نشوة أمل كنشوة الامل التي تملكت الاوربيين عند أول ظهور هذه النظرية ولكنها نشوة عقبها يأس في أوروبا فهل مرت نفس المعري بمثل هذه الاطوار ؟ وهل بقيت في نفسه بقية من نشوة الامل وهل هي التي جعلتهُ يستعين ببلاغة اليأس والسخط لتحقيق آماله الخلقية للحياة والنفوس كما بقيت بقية كبيرة في أوروبا عقب نشوة الامل الناشئة من نظرية النشوء والارتقاء ؟؟ لا شكَّ انا نبالغ في نسبة آراء هذه النظرية الى المعري وأبلغ برهان على المبالغة انها لو كان قد انفجر فجرها في أفق نفسه لأحدثت نشوة أمل لبلابل صدره كنا نسمع أنغامها في شعره وندرك معانيها واضحة فيه من غير لبس أو شك